مادة: النص الأدبي الحديث **جميع التخصّصات**

المستوى: السنة الثانية ليسانس **الأستاذ: بن زياني**

محاضرة رقم 01:

الإحياء الشعري في المشرق العربي 01.

يطلق اسم مدرسة البعث والإحياء على الحركة الشعرية التي ظهرت في أوائل العصر الحديث، والتي التزم فيها الشعراء النظم على منوال الشعر العربي القديم من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي أي أيام ازدهار الشعر العربي، وهم مجموعة من الشعراء على رأسهم محمود سامي البارودي الذي يعد رائد هذه المدرسة، والذي استطاع أن ينهض بالشعر العربي دون أن يقطعه عن ماضيه، إذ حافظ على جزالته ورصانته حينا، وعذوبته وسلاسته حينا آخر.

كما لا ننسى أيضا أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محمد علي الجارم وإسماعيل صبري... فقد قام هؤلاء بقراءة الشعر العربي القديم ونماذجه البيانية الممتازة، واتجاهاته وأساليبه، وأعادوه إلى ما كان عليه، كما بعثوا فيه حياة جديدة من خلال التعبير عن قضايا مجتمعاتهم وأمتهم السياسية والاجتماعية والوطنية.

وعلى العموم فإنّنا نجد الشعراء الإحيائيين قد اعتمدوا على التراث الشعري العربي، الذي وصل إليهم في صياغة أساليبهم ورسم صورهم، وإبراز أفكارهم.

سمات وخصائص المدرسة الإحيائية:

1. سار شعراء هذه المدرسة على نهج الشعر العربي القديم، فلم يخرجوا على بحور الشعر الخليلية، وتقيدوا بالقافية الواحدة في القصيدة.
2. لم يخرجوا عن الأغراض الشعرية التي رسمها القدماء كالوصف والغزل والمدح...
3. ألفوا بعض القصائد واتبعوا فيها نموذج الشعر العربي القديم في افتتاح القصائد بالوقوف على الطلل ثم الانتقال إلى الأغراض الأخرى كالغزل والوصف...
4. أقدموا على استعمال الألفاظ على منوال القدماء فجاءت فصيحة بليغة.
5. نسجوا أيضا على منوال الشعر العربي القديم في تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة، فهذا الغزل يليه الوصف أو الرثاء أو المدح كما في الشعر القديم.
6. ظهور ما يسمى بفن المعارضات وهي محاكاة قصيدة لأخرى موضوعا ووزنا وقافية، وكان أحمد شوقي أبرز شاعر في هذا الفن.
7. ابتعدوا عن بعض الأغراض الشعرية التي كانت سائدة في العصر العثماني، كالألغاز وشعر التصوف وقل الهجاء والفخر، فظروف الحياة الجديدة لم تعد تناسبها هذه الأغراض.
8. ظهور أغراض شعرية جديدة ملائمة لروح العصر، كالشعر الوطني والشعر السياسي والاجتماعي والقصص المسرحي.
9. كان شعرهم هادفا إصلاحيا تنشر فيه الحكمة والموعظة بين ثناياه، وله رسالة معينة.

أبرز شعراء مدرسة الإحياء في المشرق العربي 01:

محمود سامي البارودي (1839-1904):

يعتبر البارودي رائد مدرسة الإحياء التي أحدثت تغييرا ومنعرجا في الشعر العربي الحديث، حيث يؤكد الدارسون أنه "يكاد يشبه في نسجه ومعجمه وبناء عبارته وصوره وأخيلته شعر الكبار من شعراء العصر العباسي"، فقد تميز بقدرات جعلته يؤثر بشعره في الفترة التي عاش فيها.

وقد تهيأت للبارودي ظروف وعوامل أسهمت في ذيوع صيته وعلو كعبه في مضمار الشعر، منها:

- نسبه العريق حيث كان أبوه من أمراء المدفعية لعهد محمد علي باشا، مما أمده بالمنصب والجاه والمكانة الاجتماعية الرفيعة.

شاعريته:

- **المشاركة في بعض المعارك الحربية:** شارك البارودي في بعض الحروب، كحروب البلقان وجزيرة كريت ثم صار مديرا لبعض مناطق السودان، وهذا ما هيأ له التجربة الشعرية الثرة بخوض غمارها، نتيجة ما أصابه من انفعال وحماسة وتوتر، هذه المشاعر خلقت في شعره نوعا من الرجولة والفروسية، كما عبر عن ذلك في قوله:

أخذ الكرى بمقاعد الأجفان وهفا السّرى بأعنّة الفرسان

والليل منشور الذوائب ضارب فوق المتالع والرّبا يجريان

لا تستبين العين في ظلمائه إلا اشتغال أسنّة المرّان

- **نفيه:** فبعد فشل الثورة تم اعتقال ضباطها وقادتها، وحكم على طائفة منهم بالنفي إلى سرنديب (سيريلانكا) سنة 1882، كان من بينهم البارودي الذي عاش فترة 17سنة في منفاه، وهي بمثابة تجربة قاسية في حياته، فعبر عن ما معاناته من أذى وظلم وما تكبده من فراق الوطن والأهل والأحبة في شعره قائلا:

ولما وقفنا للوداع وأسلبت مدامعنا فوق الترائب كالمزن

أهبي بصبري أن يعود فعزّني وناديت حلمي أن يثوب فلم يغن

ولم تمض إلا خطرة ثم أقلعت بنا عن شطوط الحي أجنحة السفن

- **الرجوع إلى التراث العربي:** قرأ البارودي أمهات القصائد من الشعر العربي الجاهلي، والأموي والعباسي، فتمثلها، فانعكست معانيها وصورها في شعره، وهذا ما منح شعره قوة النسج وجزالة اللفظ، وغذى ملكته الشعرية، وجعله يعبر بطلاقة وصدق وسلاسة قلت عند شعراء جيله.

- **تقليده للقدماء:** قلد البارودي أبرز الشعراء القدماء في الأغراض الشعرية كالوصف والهجاء والغزل والمدح والفخر والحكمة، كما حاكاهم في طريقة عرضه للموضوعات، حيث كان يبتدئ قصائده بالوقوف على الطلل ثم ينتقل من غرض إلى آخر مثله مثل الشاعر الجاهلي، يقول في إحدى قصائده:

ألا حي من أسماء رسم المنازل وإن هي لم ترجع بيانا لسائل

خلاء تعفتها الروامس والتقت عليها أهاضيب الغيوم الحوافل

ـ معارضاته الشعرية: عرف بمعارضاته الشعرية لكبار وفحول الشعر العربي القديم، أمثال: النابغة الذبياني، البحتري، المتنبي، أبي فراس الحمداني، البوصيري، أبي صخر الهذلي، وغيرهم، وقد بلغت عدد القصائد المعارضة سبعا وعشرين قصيدة، ومن أمثلة ذلك قول أبي فراس الحمداني:

يا دار ما فعلت بك الأيام لم يبق فيك بشاشة تستام
عرم الزمان على الذين عهدتهم بك قلطنين وللزمان عرام
أيام لا أغشى لأهلك منزلا إلا مراقبة على ظلام

فجاء البارودي لينسج على المنوال نفسه، شكلا ومضمونا:

ذهب الصبا وتولت الأيام فعلى الصبا، وعلى الزمان سلام
تا الله أنسى ما حييت عهوده ولكل عهد في الكرام ذمام
إذ نحن في عيش ترف ظلاله ولنا بمعترك الهوى آثام

ـ التجديد الشعري: كان مجددا في شعره حيث نلمس بعض العناصر الجديدة التي لم تكن موجودة من قبل كالشعر الوطني الذي كان يصور أحزانه في المنفى وحنينه إلى وطنه.

كانت هذه بعض من خصائص شعر البارودي الذي يعتبر بمثابة مرحلة عبور من مناخ راكد إلى مناخ متحرك، فهو "علامة بارزة في حركة البعث والإحياء في الشعر العربي الحديث... يمثل نموذج الشاعر الذي تزود بعمق بروائع الشعر العربي بعد أن ساعدت حركة الطباعة على نشر دواوين شعراء العرب في عصور الازدهار، فصقلت ذوقه، حيث وضعت أمامه نماذج بالحياة الشعرية. كما مثلها الشعر العربي في عصوره المختلفة"، مسايرا في الوقت نفسه تطورات عصره وتحولاته، فكان بذلك ابن أصالته الفكرية والإبداعية وابن عصره.

مادة: النص الأدبي الحديث **جميع التخصّصات**

المستوى: السنة الثانية ليسانس **الأستاذ: بن زياني**

محاضرة رقم 02:

الإحياء الشعري في المشرق العربي 02

ونقصد بهذه المرحلة النتاج الشعري الذي خلفه الشعراء العصر الحديث بعد البارودي(مرحلة ما بعد البارودي) أمثال أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، والذين بقوا محافظين على خصائص القصيدة التقليدية كوحدة البيت والانتقال من الموضوع الأساسي إلى موضوعات أخرى فرعية.

1)أحمد شوقي: (1869-1932)

يعتبر أحمد شوقي "استمرارا وتتويجا للمدرسة الكلاسيكية المحدثة التي بدأها البارودي في مصر"، حيث استطاع أن يعيد الشعر العربي إلى ما كان عليه في العصور الزاهية، من خلال قراءته وتأثره بالشعراء القدامى، أمثال: أبي نواس، أبي تمام، البحتري، المتنبي...

نشأ شوقي في عائلة أرستقراطية مترفة لها صلة بقصر خديوي مصر، وجاء من أصول متعددة امتزج فيها الدم الشركسي والتركي واليوناني والكردي، فكان بهذا علما من أعلام الشعر في مطلع العصر الحديث، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية بالقاهرة 1885 التحق بمدرسة الحقوق وبعدها إلى قسم الترجمة وتعرف هناك على أستاذه الشيخ محمد البسيوني الذي دفعه إلى شعر المديح، ثم أوفده الخديوي إلى فرنسا لدراسة القانون والآداب، فأكمل دراسته في أربع سنوات، وهيئت له فرص التجوال في فرنسا والتعرف على مسارحها والوقوف على حياتها الأدبية.

ولما عاد إلى مصر عمل رئيسا لقسم الترجمة في ديوان الخديوي، وهناك توثقت صلته بالخديوي عباس الثاني وأصبح مستشاره ومحل ثقته وتقديره، فوظف شعره للتعبير عن سياسة الخديوي وتسجيل مناسبات القصر، وأعياده المختلفة، وكان بهذا بعيدا عن حياة الشعب، يقول شوقي مشيدا بعهد الخديوي:

يا مالكا رقّ الرقاب ببأسه هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا
لما رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رحيلا
أوسعتنا يوم الوداع إهانة أدب لعمرك لا يجيب مثيلا

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى خلع الانجليز الخديوي عباس عن العرش لميله إلى الدولة العثمانية، وعينوا بدله السلطان حسين كامل، ونفوا أحمد شوقي إلى اسبانيا لولائه للخديوي وبقي هناك مدة أربع سنوات تفرغ لنفسه ولشعره واستلهم أمجاد المسلمين في الأندلس.

وحين انتهاء الحرب رجع شوقي إلى مصر، وقد أقيم له حفل تكريم في دار الأوبرا، دعي إليه عددا من الشعراء العرب، وألقى حافظ إبراهيم قصيدة أعلن فيها البيعة لشوقي بإمارة الشعر العربي:

أمير القوافي قد أتيت مبايعا وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وفي عام 1932 عين شوقي رئيسا فخريا لجماعة أبولو ولكن لم يلبث أن وافته المنية في أكتوبر من نفس السنة مخلفا آثارا أدبية ضخمة كديوان الشوقيات في أربعة أجزاء، الشوقيات المجهولة التي جمعت ونشرت بعد وفاته، المسرحيات الشعرية، ديوان "دول العرب وعظماء الإسلام" وهي قصيدة مطولة نظمها في الأندلس، إضافة إلى الآثار النثرية: كرواية عذارء الهند ورقة الآس...

شاعريته:

تتشارك في تكوين شاعرية شوقي وشخصيته الأدبية عناصر كثيرة أهمها:

ـ إتقانه للغة العربية والفرنسية ومعرفته للتركية، واحتكاكه بالثقافة الغربية في عقر دارها، والنهل من ثقافتها فانعكس هذا على إنتاجه الأدبي، كما استفاد من أستاذه الشيخ محمد البسيوني، ومن كتاب الوسيلة الأدبية لحسين المرصفي وما اشتمل عليه من مختارات الشعر الجيد للقدماء.

ـ أسهمت حركة إحياء التراث العربي والإسلامي في اطلاعه على الشعر العربي القديم وملامسة نماذجه الرائعة وصقل موهبته الفنية مما أكسبه قوة في النسج والأسلوب.

ـ أسهمت علاقته بالخديوي عباس الثاني في بناء شخصيته ووفرت له المكانة الاجتماعية المرموقة، وارتاد مواضيع جديدة للقول كالإشادة بانجازات مصر الحضارية ومتابعة نشاطات الخديوي وتحسين مواقفه السياسية للرأي العام المصري، وكان بتطرقه لهذه الموضوعات الجديدة، قد طرق ميدانا لم يطرقه الشعراء من قبل خاصة وأنه كان يبتكر أساليب جديدة في القول والوصف.

ـ كان للمنفى أثر كبير في حياته وشعره، فقد فتح له الحنين والشوق إلى مصر آفاقا جديدة من الصياغة والمعاني، فتوجه إلى التغني بالعروبة وبتاريخ المسلمين عامة والأندلس خاصة، يقول:

قم ناج حلّق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم أحداث وأزمان
مررت بالمسجد المحزون أسأله هل في المصلّى أو المحراب مروان
تغيّر المسجد المحزون واختلفت على المنابر أحرار وعبدان

ـ عرف بمعارضاته للقصائد القديمة الرائعة ونظم على وزنها وقافيتها، وقد حاك بها أهم الشعراء العرب أمثال البحتري وابن زيدون وغيرهم، يقول في قصيدته النونية التي عارض بها ابن زيدون:

يا نائح الطلح أشباه عوادينا نشجى لواديك، أم نأسى لوادينا
رمى بنا البين أيكا غير سامرنا أخا الغريب ـ وظلا غير نادينا
كل رمته النوى: ريش الفراق لنا سهما، وسلّ عليك البينم سكّينا

ـ كان رائدا للشعر التمثيلي التي يعتبر تجديدا لم يعرفه الأدب العربي قبلا، فقد كتب "عددا من المسرحيات: مصرع كليوباترا، وقمبيز، وعلي بك الكبير(استمدها من التاريخ المصري) ومجنون ليلى، وعنترة(استمدها من تاريخ الأدب العربي القديم)" ، وملهاة واحدة "الست هدى" ومسرحية نثرية واحدة "أميرة الأندلس" استمد موضوعها من تاريخ العرب في الأندلس.

ـ كان له تجربة في شعر الأطفال حيث كتب بعض الحكايات التي تدور على ألسنة الطير والحيوان، وبعض أناشيد الأطفال الموجودة في المقررات المدرسية، كما ترجم بعض حكايات لافونتين الفرنسي إلى العربية.

وبهذا كان أحمد شوقي علما من أعلام الشعر العربي وفارسا من فرسانه على مر العصور، وثان اثنين من شعراء مدرسة الإحياء بعد البارودي رغم أنه تفوق عليه في معرفته لأسرار اللغة العربية ومعانيها، وكان مجددا في جوانب متعددة كالشعر التمثيلي والشعر القصصي وشعر الأطفال.

2) حافظ إبراهيم (1872 ـ 1932):

سمي بشاعر النيل وهو أحد أبرز شعراء مدرسة الإحياء الذين التزموا بهيكل القصيدة القديمة القائم على نظام الشطرين والأغراض الشعرية نفسها كالرثاء والوصف والمدح، لحافظ ديوان شعري ضخم صدر بعد وفاته سنة 1937. ترجم جزءا من البؤساء لفيكتور هيجو، ووضع كتابا في النثر تحت عنوان "ليالي السطح" سار فيه على منوال كتاب "حديث عيسى بن هشام" لمحمد المويلحي.

شاعريته:

ـ كتب حافظ في مختلف الأغراض الشعرية القديمة كالرثاء والمدح والوصف، حيث نجد له قصائد يغلب عليها الوصف الدقيق واستعمال لغة شديدة الحيوية، فهذه قصيدته التي يصف فيها عاصفة هوجاء شهدها في البحر خلال رحلة زار فيها إيطاليا:

عاصف يرتمي وبحر يغير أنا بالله منهما مستجير
وكأنّ الأمواج وهمي توالى محنقات أشجان نفس تثور
أزبدت، ثم جرجرت، ثم ثارت ثم فارت كما تفور القدور

ـ عرف حافظ بشعره الوطني، فقد استطاع أن يعيش أحداث عصره كما يعيش حياته، ويصور كل ذلك في شعره، فقد شارك في ثورة 1919 بشعره حين انتفض شعب مصر على الانجليز وكان للنساء دور فيها، حيث قمن بمظاهرات نددنا فيها بالعدو الغاشم:

خرج الغواني يحتججـ ـن ورحت أرقب جمعنّه
فإذا بهن تخذن من سود الثياب شعار هنّه
فطلعن مثل كواكب يسطعن في وسط الدجنّه

وقد ردد شباب مصر هذه القصيدة كثيرا ووزعوها في منشوراتهم لما لها من حس وطني دقيق وما تضمنته من معاني قيمة وجميلة.

ـ كما برع حافظ في الشعر الاجتماعي، وله من هذا قصيدة نظمها عام 1903 بعنوان "اللغة العربية تتحدث عن نفسها"، والتي ظهر فيها إحساسه القومي بعد محاولة تشويه لغة الضاد التي أثارها دعاة التغريب:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني عقمت فلم أجزع لقول عداتي
ولدت ولّما لم أجد لعرائسي رجالا وأكفاء وأدت بناتي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية وما ضقت عن آي به وعظات

نلاحظ من خلال ما سبق أن القصيدة العربية تميزت في مرحلة ما بعد البارودي بالنزوع نحو التحرر رغم أنها ارتبطت في بعض الأغراض بالنظام التقليدي، إلاّ أن بعض الشعراء كانت لهم محاولات في الشعر الوطني والسياسي والشعر القصصي والتمثيلي سواء تأثرا بالآداب الغربية أو نظرا لمتطلبات الواقع.

مادة: النص الأدبي الحديث **جميع التخصّصات**

المستوى: السنة الثانية ليسانس **الأستاذ: بن زياني**

محاضرة رقم 03:

الإحياء الشعري في المغرب العربي

يعدّ الأمير عبد القادر الجزائري (1807-1883) رائد مدرسة الإحياء في المغرب العربي "حيث أمسك بزعامة السيف وزعامة الشعر في وطنه"، وكانت له إسهامات في الشعر العربي بدا فيها مقلدا لخصائص القصيدة القديمة من ناحية المبنى والمعنى والأغراض متشبها بعمالقة الشعر العربي القديم.

وإذا كان التاريخ السياسي والعسكري للأمير حافلا ببطولات وانتصارات تحدث عنها مختلف الدارسين والباحثين، فإن تسجيلاته الأدبية الكثيرة بقيت دوما في الهامش، بحيث تجمع البحوث عن إتلاف شعره الفني في مرحلة المقاومة، وأما الباقي فلا يرقى إلى المستوى الفني للدراسة، ولهذا كانت البحوث التي حظيت بها أعماله الفنية ضئيلة جدا لا يعكس حقيقة حجم ما أنتجه.

شاعريته:

ـ يعتبر الأمير من الشعراء الذين صوروا المواجهة مع الاحتلال الأوروبي والتي أظهر فيها إرادة المواجهة بالروح الوطنية، فتغنى بحسن بلائه في المعارك التي خاضها في مواجهة الجيش الفرنسي، كما تغنى بشجاعة المجاهد الجزائري رغم إمكاناته البسيطة، "فمما يصف به معاركه قوله عن معركة جرت سنة 1832 في غرب الوطن:

ونحن سقينا البيض في كلّ معرك دماء العدى، والسّمر أسعرت الجوى

ألم تر في خنق النطاح نطاحنا غداة التقينا، كم شجاع لهم لوى

وكم هامة ذاك النّهار قددتها بحدّ حسامي، والقنا طعنه شوى

واشقر تحتي كلّمته رماحهم ثمان ولم يشك الجوى، بل وما التوى

ـ كتب في أغراض شعرية معروفة عند الشعراء القدامى كالفخر والغزل والوصف، وقد انفرد في مرحلة المقاومة بإحياء القصيدة الفخرية، والملحمة البطولية، فها هو يفتخر بقدرته على نشر الرعب والذعر في نفوس المحتل قائلا:

أمير إذا ما كان جيشي مقبلا ومُوقِدا نار الحرب إذا لم يكن صالي

إذا ما لقيت الخيل إني لأول وإن جال أصحابي فإنها لها تال

أدافع عنهم ما يخافون من ردى فيشكر كل الخلق من حسن أفعالي

فقد حاول الأمير من خلال هذه الصور أن يرفع معنويات المقاومين ويحط من عزيمة المحتلين، وقد قام الفخر عند الأمير على نقطتين أساسيتين هما: أولا الفخر الطبيعي المستمد من نسبه الشريف الذي يعود إلى النبي (ص) فهو من عائلة كريمة المنبت أصلها ثابت في المجد وفرعها يطاول عنان السماء جودا وفضلا وشرفا، ثانيا الفخر الإرادي المكتسب وله علاقة بأفعاله الجليلة وخصاله الكريمة ومواقفه البطولية سلما وحربا حتى يكون حلقة وصل بين آبائه وأبنائه.

كما نجد أن الأمير قد برع في غرض الغزل، حيث رسم لنا صورا نفيسة وعفيفة جامعا بين الإحساس العاطفي، وتجاربه المكتسبة من خلال ملاحظاته لمعاناة ضحايا هذه الظاهرة، حيث يرى أن الحب ظاهرة إنسانية مقدسة وغريزة طبيعية لا مفر منها، وكان من أهم خصائص شعره في هذا الغرض ابتعاده عن الوصف الخارجي لمفاتن المرأة تجنبا لإثارة الغرائز.

ـ كتب الأمير في شعر التصوف 'وهو العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها' وهذا راجع إلى نوعية تكوينه الديني وتشبعه العقائدي، فقد ولد في "أسرة دينية محافظة، غرست في نفسه حب العبادة والتقوى، والزهد في الدنيا، ولذلك فلا عجب أن نجده ينحُ منحى صوفيا خلال حياته"، فها هو "في توق صوفي مجنح بقصيدة مطولة: يخاطب نفسه (بالمسعود) الذي أقبلت سعوده بعد معاناة، طال فيها (الهجر) وكبر (الهمّ) وشبّ (الوجد):

أمسعود جاد السعد، والخير، واليسر وولت جيوش النّحس، ليس له ذكرى
ليالي، أنادي والفؤاد متيّم ونار الجوى تشوي، لما حوى الصدر
أمولاي طال الهجر. وانقطع الصبر أمولاي هذا الليل، هل بعده فجر؟
أغث، يا مغيث المستغيثين والها ألم به، من بعد أحبابه، الضرّ

لقد كان التصوف عند الأمير عبد القادر نموذجا حيا لتجربة روحية وفكرية فريدة من نوعها في العصر الحديث، فهو تلميذ للشيخ الأكبر محي الدين بن العربي ووارثا لمعارفه الكشفية وإشاراته العرفانية، وقارئ لعلم أقطاب الصوفية من مشايخ وأساتذة وهذا ما أثر على توجهه الديني.

لقد كان الأمير عبد القادر فارسا من فرسان الثورة الجزائرية وقائدا من قادتها، وشاعرا ملتزما من أهم شعراء المدرسة الإحيائية في المغرب العربي، وفقيها ملما بقواعد الدين الإسلامي، وقد ساعده كل ذلك في توجيه مضامين شعره، فكانت نزعته تقليدية بحتة متأثرا فيها ومتشبها بعمالقة الشعر العربي القديم سواء من ناحية الأغراض أو المعاني والمضامين.

مادة: النص الأدبي الحديث **جميع التخصّصات**

المستوى: السنة الثانية ليسانس **الأستاذ: بن زياني**

محاضرة رقم 04:

التجديد الشعري في المشرق العربي

ارتبط التجديد الشعري في المشرق العربي بمجموعتين أدبيتين انتهجتا نهجا جديدا في الشعر العربي الحديث، نتيجة تأثرهما بالمدرسة الرومانسية بأبعادها المختلفة وبخصائصها المتنوعة، أولى هذه الجماعات جماعة الديوان وثانيها جماعة أبولو.

أولا: جماعة الديوان

قامت هذه الجماعة على يد طائفة من الشعراء النقاد هم: "عبد الرحمان شكري، عباس محمود العقاد، إبراهيم المازني، وقد تألقت هذه المدرسة ما بين 1909. 1912. وكلمة ديوان تعود إلى كتاب "الديوان في الأدب والنقد" وهو سلسلة أجزاء أدبية ونقدية من وضع الأديبين: ابراهيم المازني، عباس محمود العقاد، صدر منه جزءان". وبهذا كانت هذه التسمية غير دقيقة لأن شكري لم يشترك في تأليف هذا الكتاب.

وقد كان لهؤلاء ثقافة عميقة بالآداب الغربية وخاصة الانجليزية فقد تعرفوا على أدب "وردز وورث" و"شيلي" و"بيرن"، وتأثروا بأفكار الناقد الانجليزي "هازالت" "لأنه هو الذي هداها إلى معاني الشعر والفنون وأغراض الكتابة ومواضع المقارنة والاستشهاد، وقد درس العقاد دراسة عصامية وثقف نفسه بنفسه، والأمر نفسه بالنسبة لشكري إلا أنه أتّم تعليمه في بريطانيا، وأما المازني فقد درس بالقاهرة.

وكان أول من بدأ كتاباته عبد الرحمان شكري حيث أصدر ديوان "ضوء الفجر" سنة 1909، ثم ديوان المازني 1913 وبعدها العقاد 1916، لكن قبل هذا التاريخ كانوا ينشرون قصائدهم وأشعارهم في الصحف، إضافة إلى مقالاتهم التي هاجموا فيها المذهب المحافظ (شوقي وحافظ)، ثم جمعت مقالاتهم وأشعارهم في كتاب الديوان سنة 1921، هذا الكتاب الذي ضم هجوما شرسا بين الرواد الثلاثة.

وكان من أهداف هذه المدرسة أنها قاومت فكرتين أساسيتين كما يوضحهما العقاد:

الفكرة الأولى: جاءت من الماضي وهي فكرة القومية في الأدب العربي، وطريقة فهمها على نحو شكلي ضيق، ودعت هذه المدرسة إلى فهمها على نحو إنساني واسع.

الفكرة الثانية: جاءت من فكرة الاشتراكية التي يصفها العقاد بالعقم، لأنها تحرم على الأدب أن يكتب حرفا لا ينتمي إلى لقمة خبز، أو إلى تسجيل حرب الطبقات.

خصائص مدرسة الديوان:

ـ جاءت مدرسة الديوان تمردا وثورة على الشعر الكلاسيكي، لتزرع بذورها في عمق الشعر العربي، وتعيد له جماله من خلال التعبير عن الشعور الصادق الذي يحمله، بدلا من أن يبقى الشعر محصورا في مدح الملوك والأمراء، وقول الشعر بالمجاملات لذوي الجاه والسلطان، فقد كان الشاعر بالأمس نديم الملوك وحلية في

بيوت الأمراء، ولكنه اليوم رسول الطبيعة، ترسله مزودا بنغمات العذاب كي يصقل بها النفوس، ويحركها ويزيد نورا ونارا. وكان أكثر الشعراء تعرضا للنقد من مدرسة الإحياء "أحمد شوقي" الذي تعرض لهجوم لاذع من العقاد، الذي يلخص مثالب شعر شوقي في أربع نقاط : التقليد والإحالة وتفكك القصيدة والولوع بالأعراض دون الجوهر، فالشعر حسب العقاد هو ""التعبير الجميل عن الشعور الصادق"، وهو تحديد يتألف من عنصرين أساسين: أولهما عنصر الشعور، وثانيهما عنصر التعبير"، والمقصود بالشعور عندهم هو الإحساس الصادق بشؤون الناس والطبيعة والحياة ككل، فالشاعر إذا أراد أن يؤدي رسالته بصدق عليه أن لا يقول شعرا إلا إذا شعر به وخرج من أعماقه وأحاسيسه.

ـ رغم أن مدرسة خليل مطران قد سبقت مدرسة الديوان في الظهور وفي الدعوة إلى التجديد في الشعر العربي وكانت متأثرة بالآداب الغربية، إلا أن العقاد ينفي أن يكون لمدرسة مطران أي تأثير على مدرسة الديوان بل على العكس يرى أن لمدرسة الديوان أثر على مدرسة مطران.

ـ كان هناك تلاحم وانسجام بين رواد مدرسة الديوان مما ساهم في تقريب وجهات النظر بينهم، فها هو المازني مثلا يقر بشكري ويعترف بأنه هو من هداه إلى الطريق السوي في الشعر، إذ يقول: "كان في طليعة المجددين، إذا لم يكن هو الطليعة، والسباق إلى هذا الفضل، فقد ظهر الجزء الأول من ديوانه، وكنا يومئذ طالبين في مدرسة المعلمين العليا، وكانت صلتي به وثيقة، وكان كل منا يخلط صاحبه بنفسه، ولكن لم أكن يومئذ إلا مبتدئا على حين كان هو قد انتهى إلى مذهب معين في الأدب، ورأي حاسم فيما وينبغي أن يكون عليه، ومن اللوم أن أتجافى بنفسي عنه أن أنكر أنه أول من أخذ بيدي وسد خطاي، ودلني على المحجة الواضحة، وأنني لو لا عونه المستمر لكان الأرجح أن أظل أتخبط أعواما أخرى، ولكان من المحتمل أن أظل أعواما أخرى"، لكن للأسف هذا التلاحم لم يدم طويلا فقد وقع خصام كبير بين الناقدين حيث قام المازني بجرح شكري تجريحا مؤلما في كتاب الديوان إذ جحد بفضله وأساء إليه.

ـ يعتبر إدخال العنصر العاطفي الذاتي إلى الشعر أكبر إنجازات شعراء مدرسة الديوان، فالشعر عندهم يعبر عن مشاعرهم الشخصية وأفكارهم عكس الشاعر الكلاسيكي الذي ينغمس دائما في الإطار العام للحدث.

ـ تعتبر جماعة الديوان من دعاة الشعر التأملي والشعر الوجداني الذي تطغى فيه شخصية الشاعر وعواطفه، كما في قول شكري:

ألا يا طائر الفردوس إن الشعر وجدان
وفي شدوك شعر النفس لا زور ولا بهتان

ـ دعت جماعة الديوان ونادت بالوحدة العضوية في القصيدة القائمة على وحدة الفكرة ووحدة الغرض، والصلة الموجودة بين المعنى والموضوع.

ـ حافظت جماعة الديوان على الإيقاع المنتظم للقصيدة حتى تمتزج النفس الشاعرة مع نغم الإيقاع الصادق، ونظموا الشعر المرسل(يعتبر خروجا عن طبيعة القصيدة في الشعر العربي القديم) والذي يلتزم الشاعر فيه بحرا واحدا وينوع في القوافي، فهذا شكري قد وجد في القافية المرسلة نوعا من التحرر التي تجبر الشاعر أحيانا

على قول ما لا يريد، فكتب عدة قصائد منها: نابليون والساحر المصري، الجنة والخراب، عتاب الملك حجر... واعتبرت هذه القصائد من الشعر القصصي.

ـ دعت إلى الابتعاد عن الغرابة والابتذال في الألفاظ واشترطت "في اللفظ أن لا يخرج عن القواعد اللغوية المعروفة... إذ رأت من الضروري أن يحتفظ الشاعر للغته بنصاعتها، وسلامة قواعدها، وأن الألفاظ والأساليب التي كانت مستعملة في القديم لظروف اجتماعية أو فنية لا ينبغي أن تستعمل اليوم إلا إذا كان استعمالها لا يتنافى مع ظروف حياتنا المعاصرة".

إن أصحاب هذه المدرسة حاولوا تقديم رؤية جديدة للشعر العربي من خلال استفادتهم من الآداب الغربية وخصوصا الأدب الانجليزي، فدعوا إلى الشعر المرسل والشعر الوجداني والشعر القصصي، وإلى الشعر الصادق النابع من أحاسيس ووجدان الشاعر.

ثانيا: جماعة أبولو

هي إحدى المدارس الأدبية الهامة في الأدب العربي الحديث، مؤسسها هو الشاعر الكبير أحمد زكي أبو شادي الذي أعلن في عام 1932 عن ميلاد هيئة أدبية جديدة سماها جماعة أبولو، وقد جمعت طائفة من أعلام الشعراء والأدباء والنقاد منهم: إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، وعلي العناني، وأحمد الشايب، وكامل كيلاني، ومحمود عماد، وجميلة العلايلي، وصالح أحمد إبراهيم، وأحمد شوقي، وخليل مطران، وقد سميت بهذا "الاسم نسبة إلى أبولو آلهة الجمال عند الإغريق، وتقول الأسطورة إنه كان ينظم الشعر ويجيد العزف على آلات الطرب"، وقد تم إصدار مجلة تحمل اسمهما، حيث صدر العدد الأول في سبتمبر 1932 والعدد الأخير في ديسمبر 1934، وهي أول مجلة في مصر والعالم العربي تخصص للشعر ونقده، وقد صدر عن المجلة خمسة وعشرين عددا امتدت مابين (1934 ـ 1993)، وكانت المجلة تنشر لشعراء فحول أمثال أبو القاسم الشابي، وعلي محمود طه، ابراهيم ناجي... كما كانت تنشر لشعراء مغمورين غير معروفين وكانت تقدمهم على المشهورين وتنشر للواحد منهم أكثر من قصيدة في نفس العدد. أما عن اتجاه هذه المدرسة فكان رومانسيا حيث دعت إلى:

ـ الثورة على التقليد.

ـ الدعوة إلى العاطفة الصادقة.

ـ التحرر من الأساليب والقوالب القديمة.

ـ تمجيد الطبيعة والريف والتغني بالوحدة والألم والعذاب الروحي.

ـ العناية بالوحدة العضوية.

وكان لهذه الجماعة مجموعة من الأغراض حددتها كما يلي:

1"ـ السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا.

2ـ مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر.

3ـ ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا والدفاع عن كرامتهم."

أسباب ظهور جماعة أبولو: هناك مجموعة من الأسباب أدت إلى ظهور هذه الجماعة الشعرية، نذكر أهمها:

1ـ الصراع الذي ظهر بين المحافظين والمجددين، والجدل الذي دار حول مدرسة الإحياء التي اغرقت في شعر المناسبات والتصنع في الأسلوب.

2ـ التأثر بالشعر الرومانسي الغربي خاصة الانجليزي والفرنسي حيث التقت أفكارهم بفلسفة الرومانسيين الغربيين، مع اختلاف بيّن بينهم وبين الشعر العربي الوجداني الذي تأثر بالطبيعة وتفاعل بها وتغنى بالمرأة.

3ـ تأثروا أيضا بأدب المهجر في انطلاق الخيال والعاطفة والحنين إلى الوطن والتغني بالألم والوجدان، ومن تنوع التأثير على الأحاسيس ظهر ما يسمى بالتجربة الشعورية.

4ـ تراجع مدرسة الديوان حيث توقف المازني عن نظم الشعر وانسحب شكري من الساحة الأدبية وجفّ معين العقاد، وحتى وإن اتفقت المدرستين على أن الشعر ينبع من داخل الإنسان لكنهما اختلفتا في أن مدرسة الديوان نقلته بالعقل وجماعة أبولو جعلته متعلقا بالعاطفة.

أ/ خصائص مدرسة أبولو من حيث الشكل:

1ـ الميل إلى تحرير القصيدة من وحدة القافية، عن طريق تعدد القوافي في القصيدة الواحدة، كقول أبي شادي في قصيدة "الدقائق":

يا هاجرتي بلا عتاب ولا رجوع
أنتن بعضي فأي ذنب يشجي القريب
الهجر قاس وأي صعب هجر الحبيب
قلن الدقيقات الحسان أنت المسيء
ضيعتنا ضيع الهوان لسنا نفيء

2ـ الميل إلى الموسيقى الهادئة والابتعاد عن الصاخبة، فهذا "علي محمود طه" يقول:

لي قلب كزهرة الحقل بيضاء نمتها السماء من كل قبس
هو قيتارتي عليها أغني وعليها وحدي أغني لنفسي
لي إليها في خلوتي همسات أنطقتها بكل رائع جرس

3ـ كتابتهم في الشعر الحر وهو التنويع في الوزن والقافية، والمزج بين بحور كثيرة في القصيدة الواحدة، وأحيانا يتخذون موسيقى جديدة لا تتقيد بموسيقى الشعر.

4ـ اعتمادهم على الشعر القصصي وهو نوع من الشعر يعتمد فيه على أسلوب السرد والقصة، من ذلك قصة "في الصحراء" لسيد قطب، قصة "هرقل وديانيل" لأبي شادي، قصة "البخت النائم" لعثمان حلمي، قصة "لقاء" لعبد العظيم بدوي وغيرها من القصص التي نشرت في المجلة الخاصة بالمدرسة.

ب/ خصائص مدرسة أبولو من حيث المضمون:

ـ الحنين إلى مواطن الذكريات، فهذا إبراهيم ناجي يعبر عن حبه لمصر التي لا تغيب عن وجدانه، ويقارن بين الليل فيها والليل في فينيسيا بقوله:

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليل فيها، كلّ ليل صياح
وكلّ وجه في حماها ضماد
ومصر لا تنيت إلا الجراح

ـ الاعتماد على التجربة الذاتية والحوار الداخلي كقول إبراهيم ناجي:

لا تقل لي ذاك نجم قد خبا يا فؤادي كل شيء ذهبا
ذلك الكوكب قد كان لعيني السموات وكان الشهبا
هذه الأنوار ما أضيعها صرن في جنبي جراحا وظبي

ـ الميل إلى الرمز، فها هو "محمود عبد المعطي الهمشري" يناجي "الريح الراقصة" وهي تهدد انطلاق سفينته:

رحمة منك يا رياح ورفقا ودعيها ومن ينوح عليها
فله في الحياة كالبرق آما ل تساؤيه في دجى شاطئيها

ـ حب الطبيعة، والتعلق بجمالها، وتشخيصها ومناجاتها، وتسمية داوينهم وقصائدهم بما يدل عليها مثل: (أغاني الرعاة) لأبي القاسم الشابي، (أطياف الربيع) لأحمد زكي أبي شادي، (أغاني الكوخ) لصالح جودت.

ـ التشاؤم والاستسلام للأحزان والآلام واليأس، حيث نلمس في بعض القصائد حدة عاطفية تبلغ حد التشاؤم كما في قصيدة "أطلال" لابراهيم ناجي التي استعمل فيها معجما لفظيا يصور روح اليأس المسيرة عليه:

يا فؤادي رحم الله الهوى كان صرحا من خيال فهوى
اسقني واشرب على أطلالي وأرو عني طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب امسى خيرا وحديثا من أحاديث الهوى

لم تعمر جماعة أبولو طويلا فقد توقفت مجلتها عن الصدور عام 1934، ما أدى إلى انفراط عقدها وتشتتها.

وخلاصة القول أن شعراء جماعة الديوان وشعراء جماعة أبولو قد عبروا عن نزعة رومانسية، وحاولوا أن يستجيبوا في شعرهم للمفاهيم النقدية التي أشاعوها غير أنهم لم يوفقوا كثيرا، ولعلهم نجحوا في مجال المضامين الشعرية التي جعلوها تعبيرا عن النفس وتصويرا لعواطفهم في صدق فني واضح

مادة: النص الأدبي الحديث **جميع التخصّصات**

المستوى:السنة الثانية ليسانس **الأستاذ: بن زياني**

محاضرة رقم 05:

التجديد الشعري في المغرب العربي

خضع الشعر العربي لتطور كبير في أساليبه ومعانيه، وخياله وصوره سواء على مستوى الشكل أو المضمون، فعندما خضعت أغلب الدول العربية للاحتلال كان الإنسان العربي من المحيط إلى الخليج يتوق إلى الحرية ، فتأثر بكل ما هو جديد وثار على ما هو قديم، ولم يقتصر التجديد الشعري على المشرق العربي فقط وإنما امتد ذلك إلى المغرب العربي.

1) في تونس:

-أبو القاسم الشابي:

يعد الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي (1909ـ1934) من بين أبرز شعراء التجديد الشعري في المغرب العربي، وهو من شعراء جماعة أبولو الذين قدموا عطاء شعريا متميزا لشعر الرومانسية رغم عمره القصير، فهو شاعر فذ وأديب ومبدع بارع وفنان ملهم، لو لم تعجل به المنية لكان بإمكانه أن يكون حلقة كبيرة في تاريخ الأدب العربي الحديث، فيكفيه أنه القائل:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بـدّ لليل أن ينجلي ولا بدّ للقيد أن ينكسـر

إنها قصيدة (إرادة الحياة) التي عبر فيها الشابي عن الكفاح والنضال والجهاد، ودور الحرية في الحياة، والحياة التي يحدثنا عنها الشاعر هنا تطمع وتشتاق إليها النفوس، تذهب وتجيء وتعيد ربيع العمر لكل ميت أذبلته.

وإذا عدنا إلى شاعرية الشابي نجد أن هناك عوامل كثيرة ساهمت في تكوينها، من بينها وفاة حبيبته وهو في دون الخامسة عشرة من عمره، ومروره بتجربة زواج فاشلة سنة 1928، ثم وفاة والده سنة 1929، وأخيرا وقوعه فريسة مرض خطير في القلب بدت أعراضه في الظهور بسرعة، فكان لهذه الأحداث آثار بالغة في حياته وشعره، حيث اتسم شعره بالكآبة والتشاؤم إلى حد كبير، كما في قصيدة "المساء الحزين":

أظلّ الوجود المساء الحزين وفي كفه معزف لا يبين

وفي ثغره بسمات الشجون وفي طرفه حسرات السنين

وفي صدره لوعة لا تقرّ وفي قلبه صعقات المنون

برع الشابي كغيره من الرومانسيين في استلهام مظاهر الطبيعة وتوظيف عناصرها توظيفا شعريا يعالج ما في الواقع المحزن من جراح وآلام، ولم يكن ذلك هروبا من الواقع المؤلم إلى الطبيعة بالمعنى المعهود، وإنما كان هروبه هروبا شجاعا.

2) في الجزائر:

إنّ المتتبع للشعر الجزائري الحديث، سيجد الكثير من التجارب الشعرية الرومانسية، التي عبرت عن جمال الطبيعة والتعبير عن الأحاسيس والمشاعر الذاتية، لتحيل الباحث والقارئ العربي لنفحات وجدانية تدعو إلى التحرّر، بعد أن عرف الجزائريون بثورتهم وبشعرهم الثوري.

ظهور الرومانسية في الشعر الجزائري:

أسهمت عوامل عديدة في ظهور الاتجاه الوجداني(الرومانسي) في الشعر الجزائري ، ويمكن تقسيمها لعوامل سياسية وثقافية، حيث نجد من الباحثين من يرجع لظروف الحرب العالمية الأولى وظهور مشاعر الحزن والكآبة في العشرينات، وبدأت أصوات تدعو لتجاوز القديم، كما يذهب لهذا الموقف الباحث عبد الله ركيبي في كتابه "الشعر الديني الجزائري الحديث." وأسهمت العوامل الثقافية في ظهور الرومانسية في الشعر الجزائري، نتيجة الإطلاع على الكتب والمجلات في المشرق أو المهجر(مطران، مدرسة الديوان، جماعة ابولو...)، وكانت مجلة الشهاب الجزائرية على تواصل مع مجلات المهجر.وقد تأثر الشاعر رمضان حمود بكتابات جبران خليل جبران، وكانت لمفدي زكرياء صداقة مع أبو القاسم الشابي، ويعتبر الشاعر عبد الكريم العقون الشابي ملهمه.

- **رمضان حمود :**

لا يمكن الحديث عن الشعر الجزائري الرومانسي دون الإشارة إلى شعر رمضان حمود، وقد ولد الشاعر عام1906 بغرداية، وتوفي عام 1929، توجه لغليزان في السادسة من عمره مع والده التاجر، والتحق بمدرسة فرنسية، ثم توجه لتونس للدراسة مع البعثة الجزائرية التعليمية وشارك في الحياة الثقافية.
تتميز شخصيته بحب الأفكار الثائرة ضد الجمود، رفض الشعر التقليدي، رفض الاستعمار الفرنسي، وكان محبا لقصص الشجعان والأبطال...اشتهر بقصيدة الحرية، ومطلعها:
لا تلمني في حبها وهواها لست أختار ما حييت سواها
وقد قال عنها عبد الملك مرتاض:" قد تكون هذه القصيدة من أجمل الشعر الجزائري في الأعوام العشرين وقد يكون محمد العيد تأثر بها بعد عشر سنوات من ظهورها (1938)،فكتب رائعته أين ليلاي أينها؟."

وفي جانب الموضوعات التي كتب فيها الشاعر رمضان حمود، فنجد موضوعات وطنية ترفض الجمود والتخلف، وتطلب من الشعب التحرك ورفض واقعه البائس، من خلال وصف الواقع المرير للمجتمع، مثل قوله:
بكيت على قومي لضعف نفوسهم على حمل أثقال العلى والفضائل

بكيت عليهم والحشى متقطع بكائي على طفل ضعيف العزائم

ويقول:

ولم أبك جبنا أو مخافة ناطق فلي همة منتامة للجلائل

تمر على المكروه وهي طليقة وتلبس ثوب الصبر عند العظائم

ولكنما أبكي نفوسا ضعيفة رأت خدمة الأوطان ليس بواجب

يقول محمد ناصر عن رمضان حمود:" ويطالعنا في كل ما كتبه بنفسية متأبية تكره الذل، وتمقت الجبناء، وتتعشق الفضاء الواسع، وتتطلع إلى الحرية ... ومن الواضح أن حمودا كان يعاني معاناة شديدة في سبيل تحقيق أهدافه الوطنية، ويلقى معارضة عنيفة لا من طرف المستعمرين وحدهم ولكن من طرف بعض الأنانيين أيضا".

وكان رمضان حمود يدعو للتعرف على الأدب الغربي عبر الترجمة، واطلع على الأدب الفرنسي في الصحف والمجلات.

ويتميز الشعر الوجداني الرومانسي في الجزائر بنفس الملامح التي تميز بها هذا الشعر عالميا وعربيا ومنها:

-الدعوة إلى التحرر من القوالب الجاهزة.

-التركيز على الطبيعة والعاطفة والطفولة والحنين للماضي.

-الأسلوب هو الذي يصنع المبدع ويميزه عن غيره.

-الرؤية المستقبلية للإبداع –الشاعر النبي

–اعتماد لغة شعرية تصويرية ورمزية.

وينزع الشعر الوجداني لتجاوز القوالب التقليدية، وقد كتب رمضان حمود سطورا متتالية متساوية الطول تنتهي بقوافي لا تعتمد الوزن أحيانا، يقول:

أنت يا قلبي فريد في الألم والأحزان

ونصيبك من الدنيا الخيبة و الأحزان

أنت يا قلبي تشكو هموما كبارا وغير كبار

أنت يا قلب مكلوم، ودمك الطاهر يعبث به الدهر الجبار

ارفع صوتك للسماء مرة بعد مرة

و قل اللهم إن الحياة مرة

يقول محمد ناصر عن التجربة الشعرية لرمضان حمود: "لقد كان رمضان حمود على وعي كامل بإتيانه بهذا النموذج الذي هو تطبيق لنظريته التي دعا فيها إلى عدم اتخاذ الوزن و القافية مقياسا

للشعر،".لكن أغلب الشعراء الجزائريين الرومانسيين قد ساروا على النط الموسيقي الخليلي ولم يغيروا كثيرا في البنية الموسيقية.

- مبارك جلواح:

ويعد مبارك جلواح، شاعر رومانسي جزائري آخر بارز، ولد سنة 1908، بقلعة بني عباس بسطيف، ورواية أخرى تقول بأنه ولد سنة 1910، بحسب الشاعر عبد العالي رزاقي والشيخ عبد الرحمان العايب(صرّح بهذا للدكتور عبد الله ركيبي بقسنطينة)، نشأ نشأة محافظة متدينة، واجبر على الخدمة العسكرية بالجيش الفرنسي أواخر العشرينات (1928-1928) في مدينة فاس بالمغرب ، فانكب على المطالعة بالثكنة العسكرية. اتصل بعبد الحميد بن باديس، وتوجه في الثلاثينات لفرنسا قبل 1933، فاطلع على الثقافة الأجنبية، و أدى دورا هاما في نشر الأفكار الإصلاحية وسط الجالية الجزائرية والعربية.

وقد وجد ميتا في نهر السين سنة 1943، عندما انهزمت ألمانيا، وتقول الروايات:

-تأثر وتعاطف مع الألمان فانتحر.

-انتقم منه الفرنسيون بعد انتصارهم فاغتالوه.

-انتقم منه اليهود لدعمه فلسطين فاغتالوه.

ويعتبره الناقد الجزائري عبد الله ركيبي منتحرا بحسب شعره، ويقدم الأدلة، فمن نصوص الموت نجد:

يا موت هذا زمامي يا موت خذ بالزمام

إني سئمت حياتي في ذي الدنى ومقامي

ويقول في نص "وتر الانتحار:"

إني سئمت من الوجود ومن حمق المسا وغباوة البكر

وسئمت من كيد الحياة ومن إحن القضا وضغائن القدر

وكان الشاعر يتردد على نهر السين ويبثه المواجع:

ياسين جئتك في ذا الليل ملتمسا بعرض لجك إخمادا لأنفاسي

فابسط بهذي الدياجي الحالكات يدا عذارء تنقذني من برثن الباس

وقد لاحظ الباحث محمد ناصر أن أغلب قصائد مبارك جلواح تتميز باللغة الجزلة القديمة، وإنه في نظره تقليدي محافظ في صوره ومعجمه الشعري، رغم كتابته في موضوعات رومانسية. وهي -حسبه- ظاهرة في الشعر العربي ،فكثير من الشعراء الوجدانيين لم يستطيعوا التحرر من القوالب اللغوية التقليدية، ومنهم مطران، العقاد، عبد الرحمان شكري...

ونجد بعض الشعر الحزين عند مبارك جلواح، ويمكن قراءة عناوين بعض قصائده لنتأكد، ومنها: دمعة شاعر-1936، أبكي على وطن-1936،إني سئمت حياتي-1937...

ولشاعر جلواح نماذج عديدة عن التفاعل مع عناصر الطبيعة والحنين إليها، فيكتب الشعر الرومانسي على طريقة التجارب الشعرية في المشرق، بأسلوب شعري مجازي، فيه الصور الراقية و الموسيقى الهامسة العذبة. يقول الركيبي" شعره مرآة لحياته وتعبير عن شخصيته، فقد ربط بين شعره وبين حياته فكان صادقا في تصوير حياته وفي التعبير عن ذاته التي تتجلى واضحة قوية متأزمة".

هذه لمحة تعريفية للشعر الجزائري الرومانسي الحديث، وقد أنجزت حوله دراسات نقدية هامة وعرّفت بنصوصه وخصائصه الفنية، كما يمكن الاطلاع على كتب هامة منها كتاب محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، وله أيضا "رمضان حمود حياته وآثاره"، وكتب الناقد عبد الله ركيبي كتاب "الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار"، وكتب عمر بوقرورة"الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث".

وخلاصة القول:

أن التيار التجديدي في شعر المغرب العربي، كان قوّيا مع أبي القاسم الشابي ومفدي زكريا ورمضان حمود ومبارك جلواح وغيرهم، حيث ساهموا في بلورة حركة الشعر المغربي والشعر العربي ككل، إذ أعادوا للكلمة الشعرية حيويتها ودورها النضالي على مختلفة الأصعدة: السياسية، الاجتماعية، الإصلاحية.

مادة: النص الأدبي الحديث **جميع التخصّصات**

المستوى:السنة الثانية ليسانس **الأستاذ: بن زياني**

محاضرة رقم 06:

التجديد الشعري المهجري

يمثل الأدب المهجري تيارا بارزا في الأدب العربي جعله ظاهرة فريدة من نوعها في جميع الآداب، فقد جاء هذا الشعر في أواخر ق19 ليعبر عن نفوس أصحابه من جهة ويصور البيئة الجديدة بكل أوجهها، وهو مجموعة من الأشعار التي أنتجها شعراء عرب هجروا البلاد العربية إلى الأمريكيتين (الشمالية والجنوبية) لأسباب سياسية واقتصادية وتاريخية ودينية ولطموحات لم يكن من السهل تحقيقها في بلدانهم.

وقد أدى الإحساس بالغربة والحنين إلى الوطن ومد حبال التواصل نحو الشرق إلى تأسيس جمعيات ونوادي أدبية، أبرزها:

1/ الرابطة القلمية: نشأت بنيويورك سنة 1920 وحمل لواء الدعوة إلى تأسيسها "عبد المسيح حداد"، وكان من أبرز أعلامها: جبران خليل جبران وهو الذي تولى الرئاسة، ميخائيل نعيمة، إيليا أبو ماضي، رشيد أيوب...
2/ العصبة الأندلسية: تكونت في سان باولو بالبرازيل أسسها الشاعر ميشال معلوف سنة 1932، ومن أبرز أعلامها: داود شكور الذي كان نائبا للرئيس، نظير زيتون، يوسف السبعيني، حبيب مسعود، نصر سمعان...

خصائص الأدب المهجري:

ظهرت في الأدب المهجري نزعات جديدة ميزت أدبهم وعبرت عن واقعهم، فقد حمل الأدباء المهاجرون تراثا من بلادهم واحتكوا بحضارة جديدة، فكان أدبهم نتيجة هذا المزج، وقد تميز بما يلي:

1/ من حيث المضمون:

ـ النزعة الإنسانية: لقد اتسعت نظرتهم إلى الحب لتشمل الإنسان والطبيعة، فدعوا في أشعارهم إلى إيجاد مجتمع أفضل تسوده القيم والمثل العليا، وعدم الوقوف عند النظرة الضيقة الطائفية والتعصبية البغيضة، فالإنسان أخو الإنسان بغض النظر عن جنسه أو عرقه أو دينه.

يقول جبران خليل جبران:

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا والشر في الناس لا يفنى وإن قبروا

وأكثر الناس آلات تحركها أصابع الدهر يوما ثمّ تنكسر

ـ الحزن والكآبة: وهو من أهم الظواهر التي شاعت في شعر الرابطة القلمية، ويرجع سببها إلى الغياب والبعد عن الوطن مما ولد في نفوسهم الحنين والحزن، ونجد هذه السمة طاغية بكثرة في شعر إيليا أبي ماضي، وجبران خليل جبران.

يقول أبو ماضي:

أنا في نيويورك بالجسم وبالر وح في الشرق على تلك الهضاب

أنا في الغوطة زهر وندى أنا في لبنان نجوى وتصابي

ـ الحنين إلى الوطن: شعر المهجريون بالغربة عن وطنهم الأم فظهر الحنين في أشعارهم، حيث عبروا بصدق عن شعورهم وظهر ذلك في ذكريات طفولتهم وإظهار الشوق إليها والتغني بجمال بلادهم وما فيها من مظاهر طبيعية ساحرة كقول أبي شادي:

بكى الربيع طروبا في مباهجه وقد بكيت أنا حبي وأوطاني

أنا الغريب وروحي شاركت بدني هذا العذاب بأشواقي وأحزاني

لي في ثرى مصر دمع نائح ودم أذيب من مهجتي اللهفى ونيراني

وقد عبرت هذه القصائد بصدق عن حب خالص وحنين صادق لأوطانهم، وكانت ترافق هذا الحنين نغمات فيها عنف ورقة وفيها اشتعال وإثارة لما تعانيه أوطانهم من عبودية واحتلال.

ـ الخيال: تأثر شعراء المهجر بالآداب الغربية لاسيما بالتيار الرومانسي حيث أطلقوا العنان لخيالهم فجادت قريحتهم بأشعار كثيرة ورائعة، وكان ذلك بهدف تحقيق أحلامهم وآمالهم.

يقول إليا أبو ماضي في قصيدة المساء:

السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفين

والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين

سلمى بماذا تفكرين؟ سلمى بماذا تحلمين؟

ـ النزعة التأملية: اتجه أدباء المهجر إلى دخيلة أنفسهم يتأملون فيها هروبا من فوضى الحياة التي تحيط بهم، فوجدوا الطبيعة ملاذهم الوحيد فتأملوا فيها وعبروا عن ذلك في أشعارهم، فها هو إيليا أبو ماضي في قصيدته التأملية "الطين" يتأمل في الإنسان الذي نسي أصله:

نسي الطين ساعة أنه طين حقير فصال تيها وعربد

وكسا الخز جسمه فتباهى وحوى المال كيسه فتمرد

يا أخي لا تمل بوجهك عني ما أنا فحمة و لا أنت فرقد

أنت لم تصنع الحرير الذي تلبس واللؤلؤ الذي تتقلد

ـ الطبيعة: اعتبروها عنصرا بارزا في الشعر الرومانسي لأنها تمثل العودة إلى عالم الطهر والنقاء، والعودة إلى الأصل فجعلها الشاعر شريكا في آلامه وعذابه فصارت الطبيعة تساوي الإنسان، فهي موطن الحب والحرية وفي رحابها ينمو النبات وتغرد الطيور وتعيش مختلف الكائنات.

يقول ميخائيل نعيمة في قصيدة النهر المتجمد (ديوان همس الجفون):

يا نهر هل نضبت مياهك فانقطعت عن الخرير

أم قد هرمت وخار عزمك فانثنيت عن المسير؟

2/ من حيث الشكل:

ـ الوحدة العضوية: فالقصيدة كل متكامل مبني على الوحدة الموضوعية وتجانس المعنى، وترتيب الأفكار والصور، وهذا شائع في مختلف قصائد الشعراء.

ـ التعبير عن التجربة الشعورية: حيث ثاروا على الأغراض الشعرية القديمة كالهجاء والفخر والرثاء وعبروا عن المشاعر والأحاسيس الإنسانية عن طريق التجربة الذاتية التي مر بها كل شاعر مهجري.

يقول فوزي معلوف:

خل البداوة رمحها وحسامها والجاهلية نوفها وخيامها.

ـ الشعر القصصي: وهو كتابة قصة على شكل شعر، يهدف الشاعر من ورائها إلى مغزى معين، كقصيدة طلاسم لإيليا أبي ماضي التي جاءت بمجموعة من الأفكار والتأملات تعكس حيرة وقلق الشاعر الذي يتساءل عن مصير الإنسان وموقعه في الكون:

جئت لا أعلم من أين، ولكني أتيت

ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت

وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

لست أدري.

ـ الرمز: تلونت أشعار المهجريين بألوان الرموز المختلفة، فقد كان الشعراء يتخذون من الأشياء الحسية رموزا لمعنويات خفية يشير إليها من غير أن يصرح بها علنا، ويظهر ذلك جليا عند إيليا أبي ماضي في قصيدتي "الطين" و"الحجر الصغير" التي يقول فيها:

سمع الليلُ ذو النجومِ أنينًا وهوَ يغشى المدينة البيضاءَ

فَانْحنى فوقها كَمستَرقِ الهَمـ ـس، يطيل السّكوت والإصغاءَ

فرأى أهلها نياما كأهل الـ ـكهف، لا جلبة ولا ضوضاءَ

ورأى السّدَ خلفها محكم البنـ ـيانِ، والماء يشبه الصّحراءَ

ـ التحرر من الوزن والقافية: اعتبر تنويع الأوزان والقوافي داخل القصيدة الواحدة خروج وكسر للشعر القديم، "ويتضح ذلك عند شعراء مدرسة الرابطة القلمية، فقد ألفّوا على طريقة الشعر المنثور، والنثر الشعري،

وأوضح مثال على ذلك شعر جبران، وديوان "الأغنية الخالدة" لصفية أبو شادي"، وفي البداية مال الشاعر المهجري إلى استعمال البحور القصيرة أو المجزوءة التفاعيل أكثر منها على البحور الطويلة.
ـ الصورة الشعرية: ابتعد شعراء المهجر عن التعبير المباشر كما هو الحال بالنسبة للغة العادية، واستعملوا صورا نابعة من أخيلتهم قلما نجدها عند الشعراء الآخرين، وذلك للتأثير على القارئ وشد انتباهه.

لقد كان الأدب المهجري ظاهرة نادرة لأنه ترعرع خارج وطنه وأدب فكري في مبناه لأنه سار بالأدب العربي من أدب المآدب والتهاني والمدح إلى أدب يحمل معاني جديدة وراقية، إنه أدب ثوري في معناه دعا إلى الخير والجمال وسط عالم مادي لا يعرف أثرا لهذه القيم.